(I)

في البدء كان النداء:
هذا زمنكم أيها السوسيولوجيون فانتفضوا!

يعيش جل مجتمعات الوطن العربـــي، وفي الشـــروط الراهنـــة تحديدا، تحت وطأة إيقاع متواتر لـــ «**حراك اجتماعي**» قوي جارف، مما تم نعته بأنه «**ثورة**»، أو «**انتفاضة عربية كبرى**»، أو «**حركـــات اجتماعية احتجاجية**»... لم تقف عند حدّ زعزعـــة أركـــان بعـــض الأنظمة السياسية القائمة في العالم العربـــي بل أسقطت بعض رؤوسها من حراس استبدادها العتاة. مما أعطى لهذه التحولات زخمـــا سياســـيا وفكريا بالغ الدلالة والخطورة، ليس فقـــط علـــى مســـتوى ســـياقه السوسيوحضاري الخاص، وإنما على المستوى الكـــوني بشـــكل أعـــم وأشمل[1].

وهكذا أصبح الشرط العربـــي الراهن، لدى العديد من المـــثقفين والمفكرين والساسة والمهـــتمين والبـــاحثين في العلـــوم الاجتماعيـــة والإنسانية....، موضوعا أثيرا بامتياز لتطارح الكـــثير مـــن الأســـئلة والتساؤلات والقضايا... مما كان البعض يُراهن من ورائه إمـــا علـــى انخراط ما في دعم أفكار وشعارات وتحركات هذا المـــد الانتفاضـــي العارم، وإما على نقده أو نقضه وتفنيد طروحاته، وإما على محاولة تتبعه

ومساءلته. وذلك بإنتاج «**معرفة علمية**» عنه، متسمة بأوفر قدر ممكن من الموضوعية والصلاحية والثبات، قادرة على المساهمة في تحليل وتشريح وتفسير مكونات ومستجدات هذا الواقع الاجتماعي الجديد، والفهم العقلاني لأبعاده ودلالاته، ورفد ما أصبح يُدعى بـ «**التغيير المخطط أو الموجّه أو المتحكم فيه**» ميكانيزمات وسيرورات ومآلات متعددة...[2].

ولا ريب في أن قراءة متتبعة، بشكل خاص، **لتاريخ السوسيولوجيا** بما هي علم حديث النشأة، سوف تكشف لنا مدى اهتمام علماء الاجتماع بالمواكبة المتواصلة لمجمل تحولات المجتمعات الغربية بالذات، ولاسيما في بعض محطاتها وعلاماتها السوسيوتاريخية المعبرة. فمن الثورة الروسية سنة 1917، إلى سوابق ولواحق الحربين العالميتين أوائل وأواسط القرن الماضي، إلى مسيرة الطلاب الحاشدة في ميدان جروفنر بلندن في 17 مارس سنة 1968، إلى «**ربيع براغ**» في تشيكوسلوفاكيا، إلى انتفاضة **ماي 1968 بباريس**، حيث «فجأة اشتعل العالم بالحلم. وكان الطلاب هم النار والنور، التحموا بالشارع فانطلق صوت جيل جديد يعلن رفضه لكل شيء: الاستبداد، القهر، والاستبعاد، وتوحش رأس المال، والنفاق الاجتماعي، والجمود العقائدي. ومن ميكسيكو سيتي وبوينس إيرس إلى براغ، مرورا بباريس، دفعت فكرة البحث عن الغد الأفضل الأجيال للحلم...»[3]، أقول: عبر هذه الوقائع والأحداث الثورية كلها ظلت السوسيولوجيا – وإلى جانبها جل العلوم الاجتماعية والإنسانية في الغرب – ممتلكة لحضورها الوازن المستمر على صُعُد ومستويات معرفية ومنهجية مختلفة، مسائلة هذه الظواهر الثورية بحثا وتحليلا وتفسيرا، وإنتاجا لفهوم وتصورات وخطابات نقدية عنها: عوامل ومضامين ونتائج وامتدادات

فكرية، وآثارا اقتصادية وسياسية وثقافية وقيمية واجتماعية وحضارية متداخلة...

وهنا تشمخ، في ذاكرة القراءة الآنفة لتاريخ هذا العلم، أسماء رائدة مُؤَسِّسَة نذكر منها، تمثيلا لا حصرا: **ماركس، ودوركايم، وماهايم، ولوكاش، وميرطون، وبارسونز، وباريتو، وسوروكين، وصولا إلى ماركوز، والتوسير، وغوديلبي، وبولانتزاس، وكاستورياديس، ثم ألان تورين، وبودون، وبورديو...**[4].

واهتم بعض هؤلاء ممن عايشوا بزوغ عصر العولمة الجديد بما أفضت إليه هذه العولمة الكاسحة من «**ثورة هادئة أو ناعمة**» هائلة، تولّد عنها «**مجتمع المعرفة والمعلوميات والإعلام والاتصال والتواصل الجديد**» في ظل «**النظام الدولي الراهن**». وذلك بكل ما يطرحه على كافة المجتمعات البشرية من فرص ورهانات ومصاعب وتحديات وأحلام وأزمات مختلفة ومخاوف وأوهام... وقد كان إسهام السوسيولوجيا في تحليل وتفسير وفهم متغيرات ودلالات وأبعاد هذا الزمن الكوني المعولم دالاّ قوي الأثر والحضور[5]. غير أنه، إذا كانت «**الحالة الثورية العربية الراهنة**» أدعى الآن إلى ركوب مغامرة البحث السوسيولوجي، فإن ممّا يمكن تسجيله من ملاحظات نقدية في هذا المجال هو أن الكثير من هموم واهتمامات علماء الاجتماع في مجتمعنا قد ظلت في مجملها، ولعقود مضت، متوارية خلف أسوار ما يمكن توصيفه بـ «**مهنية أو حرفية تبسيطية**» غالبا ما اختزلت مهمة أو «**حرفة عالم الاجتماع**» إما في ممارسات تدريسية أو مسؤوليات أكاديمية نظرية ومنهجية معينة داخل المؤسسة الجامعية أو خارجها، وإما بقيت منشغلة بمهام تقديم «**خبرة أو معرفة تحت الطلب**» لفائدة بعض مكاتب الدراسات أو مراكز البحوث الرسمية والخاصة، من معطيات

وبيانات واستقصاءات واستطلاعات للرأي... مما يخدُم مصالح وحاجات وأهداف بعض الدوائر البيروقراطية والمؤسسات الخدمية والمقاولات الإنتاجية وغيرها... أكثر مما يستجيب لشروط ومعايير وأعراف وتقاليد وأهداف البحث العلمي الجاد. وذلك دون أن نلغي البتة ما للاهتمامات والبحوث الآنفة من آثار إيجابية مفيدة. وخاصة فيما يتعلق بالمساهمة، بقدر ما، في توجيه وترشيد بعض برامج ومخططات و«**مشاريع**» التنمية والتحديث، وتطوير بعض قطاعات ومجالات ومؤسسات المجتمع بشكل عام[6].

ويستخلص من **أوضاع علم الاجتماع هذه في بلداننا العربية** – وحتى بعض الغربية معا – أن هذا العلم لا يواكب، إلا بشكل باهت وخجول وغير ممنهج ولا مخطط، مختلف أنماط «**الطلب الاجتماعي**» المتجدد والمتغير للتعليم والتكوين في ميادين علم الاجتماع وفروعه التخصصية المتطورة. وذلك تبعا لتحولات الاقتصاد وأزمات أسواق المال، واختلالات سوق الشغل، ومشكلات إدماج الطاقات الشبابية المؤهلة... وما يتواشج مع كل ذلك مما أصبح يعرفه مجتمعنا من تحولات مذهلة ومتسارعة في أنساق القيم الثقافية، وفي كافة المؤسسات والمجالات والعلاقات الاجتماعية والتبادلات المادية والرمزية المعقدة، وبما لكل هذه المتغيرات من أبعاد وارتباطات ودلالات محلية وإقليمية وكونية عديدة متشابكة. ويصدق هذا على وضعية العلوم الاجتماعية والإنسانية بشكل عام[7].

ونعتقد أن بعض عوامل إنتاج وإعادة إنتاج هذه «**القطيعة**» القائمة في مجتمعنا – بقدر ما وبشكل معين – بين السوسيولوجيا ومتغيرات ومطالب الواقع الاجتماعي تشكل، في تقديرنا، بعض مظاهر «**أزمة علم الاجتماع**» في مجتمع هو ذاته متوعك «**مأزوم**» على أكثر

من صعيد، مجتمع ما يزال لم يوفق بعد في بلورة «**مشروع مجتمعي**» متكامل المكونات واضح الأهداف والمعالم والرهانات... مشروع قادر على أن يشكل «**مرجعية فكرية واجتماعية**» موجهة بدورها لـ «**مشروع/مشاريع علمية مطابقة: Adéquates**» متفاعلة بشكل إيجابي منتج مع شروطها المعرفية والسوسيوحضارية المتغيرة وفقا لخصوصيات وظرفيات الزمان والمكان[8]....

إلا أن هذه **الأزمة المتنامية لعلم الاجتماع** عندنا، والتي كان من بين مستتبعاتها تركه لـ «**فراغ بحثي معرفي**» بادرت إلى سده - ضمن بعض الحدود والمواضعات النظرية والمنهجية - علوم اجتماعية مجاورة مثل الاقتصاد، والعلوم السياسية، والجغرافيا البشرية، والتاريخ...، لا تعفي، في تصورنا، هذا العلم من ضرورة إعادة النظر في ذاته، في مشكلاته، وفي عوائقه الإبستمولوجية والاجتماعية، أي في كل جوانب ومظاهر وعوامل وأبعاد وتبعات أزمته الحالية. وهكذا فإن «**سوسيولوجيا نقدية للممارسة السوسيولوجية**» في مجتمعنا: مجالا بحثيا وتوجهات ومؤسسات وأطرا فكرية واجتماعية وفاعلين ورهانات وآليات اشتغال... إلخ[9]، قد غدت مطلبا علميا وتربويا واجتماعيا وحضاريا، يستوجب على كل علماء الاجتماع في مجتمعاتنا العربية، الآن وأكثر من أي وقت مضى، مضاعفة الجهود وتحفيز الأفراد والمؤسسات والتقريب ما بين غاياتها ومشاريعها ورهاناتها ومرجعياتها وأساليب عملها، وتوفير ما يستلزمه كل ذلك من عتاد لوجيستيكي وإمكانيات مادية وبشرية وتدبيرية وحكامية... مما يُفترض أن يمكنها من تحقيق «**نهوض علمي تشاركي**» تتكامل فيه وتترافد المرجعيات والإمكانات وعناصر ومقومات التجديد والإبداع في إطار سياسات **مندمجة للبحث العلمي والتربوي**، ورهانات معرفية واجتماعية واضحة

متناغمة، تشكل المدخل السليم لذلك «**المشروع العلمي والاجتماعي – الحضاري**» المفتقد، وبما هو سيرورة ديناميكية متواصلة لا تنتهي من التجدد والتطور والخلق والإبداع والتجاوز والبناء المستديم...[10].

في إطار هذه **الحيثيات والشروط السوسيومعرفية** المنوه بها فيما سبق، تبدو لنا ملحاحية وأهمية المساءلة التحليلية النقدية لما وصف بأنه «**ثورة عربية كبرى**» تفجرت أمواجا عاتية من الاحتجاج والانتفاض والغضب الشبابي والشعبي في بؤر عديدة على امتداد خريطة الوطن العربي. وذلك من أجل المجابهة الجذرية للاستبداد والفساد والقهر والتخلف ومصادرة الحقوق... ورفع شعارات الصبوّ إلى عالم أفضل تسود فيه الحرية والعدالة وكرامة الإنسان... وتبقى الغاية من هذه المساءلة النقدية المذكورة متمثلة، أساسا، في فهم طبيعة ما جرى ويجري في حمأة هذا المد الثوري الهادر، ومعرفة أهم مسبباته وبواعثه في سياقاتها المحلية وأبعادها الإنسانية، ثم استثمار كل ذلك في محاولة استشراف هادئ وهادف وموضوعي ما أمكن لما يتوقع أن ينجم عن تفاعلات هذا الحراك الثوري في بلداننا العربية وفي العالم من مآلات ومصائر ونتائج سواء في المستقبل المنظور أو البعيد...[11].

لاشك في أن مجالات أو مستويات مساءلة هذا الواقع العربي المستجد كثيرة ومتعددة الرؤى والجوانب وأنماط المقاربات والمناهج ونماذج التحليل ومداخل التخصص والاهتمام... ولذا، فإني لا أدّعي أبدا، في هذه المساهمة الأولية، أي قدرة على الإلمام الحصري بها. كما أني، وبكل ما يتطلبه الموقف من أعراف وأخلاقيات وقيم المعرفة العلمية نظرا وممارسة، لا أستطيع التنطع لأساتذتي وزملائي من علماء الاجتماع، فأزعم بأني أستطيع هنا أن أعرض كل جوانب ومحاور

الاهتمام المشار إليها، أو أني سأقدم عنها كل ما يكفي من المقاربة والتحليل والمساءلة والنقد والاستشراف... إن أقصى ما تطمح إليه هذه الورقة، ضمن هذه المحدوديات كلها، هو أن تشكل «**بيانا دعويا**» أو ما يشبه ذلك. هو في مقصديته الفكرية والسياسية والاجتماعية «**نداء استنهاضي**» لكل مكونات وفعاليات وفاعلي «**الجماعة العلمية**» المنتمية إلى حقل السوسيولوجيا خاصة وكافة العلوم الاجتماعية والإنسانية عموما. وذلك تذكيرا بجسام المسؤوليات والأدوار[12].

هكذا أجدني محفزا للمجاهرة بالنداء: هذه فرصتكم أيها السوسيولوجيون الأفذاذ في مجتمعنا، وهذا زمن «**قومتكم الفكرية**» المنتظرة لنبذ الصمت وكل «**قومات**» التخلف والتطرف والرداءة الثقافية والقيمية والسياسية السائدة في سياقنا العربي، ولاستعادة مبادرتكم المأمولة المفتقدة.

غير أني، وأنا ألهج بدعوتكم إلى هذا النهوض المنشود، أتمنى صادقا لو يتخلى بعضنا عن بعض العُدد النظرية والمنهجية المتقادمة، التي غدت أشبه ما يكون بعتاد الأسلحة الفاسدة المخزّنة في ترسانات الجيوش العربية. كما أسعى إلى أن نتحصَّنَ جميعا، في هذه «**الانتفاضة العلمية**» الموازية لانتفاضات الشارع العربي، بالقواعد الأصلية والمتجددة للممارسة العلمية، وتعزيز ذلك بما دعاه رايت ميلز بـ «**خيال سوسيولوجي**». بمعناه العلمي، أي امتلاك الباحث لكل المقومات والقدرات التي تمكنه من الاجتراح المبدع الخلاق لأسئلة وأفكار التحليل والنقد والحدس والتوقع والتأويل والاستباق وفتح الممكن من الآفاق الرحبة للتأمل والنظر والعمل وتوسيع دوائر وآليات وفضاءات الإدراك والتصور وإصدار الأحكام واتخاذ المواقف والقرارات...[13]. وذلك بشكل ينتظر منه «**تجاوز**» المعارف المباشرة والتبسيطية الضيقة،

والاختزال المُسف، واعتماد «**تجريبية فجة وساذجة**» غالبا ما تقود الباحث، حسب رايت ميلز نفسه، إلى الوقوع في منزلقات عوائق وعواقب ما يسميه بـ «**كبح منهجي: Inhibition méthodologique**»، لا يساعد على بلورة معرفة علمية دقيقة مؤصلة ومنفتحة في آن، بقدر ما يفضي إلى إنتاج وموالاة إنتاج ما لا يستهان به من الأوهام والأضاليل «**المعرفية**» المسهمة بدورها في تشكيل «**وعي زائف**» بالواقع موضوع النظر، سواء على مستوى التفكير أو على مستوى الممارسة المتعينة في آن[14].

هكذا إذن، وبناءً على توجه ومضمون «**البيان**» هذا، يمكن للفكر السوسيولوجي خاصة، وللعلوم الاجتماعية بشكل عام، القيام بمهام المعالجة النقدية التفكيكية المنوه بها قبلا للعديد من القضايا والإشكالات الفكرية والسوسيوسياسية والحضارية التي يثيرها «**ربيع الثورة العربي**» هنا والآن. وذلك من قبيل بحث ومساءلة: أبعاد ودلالات مفاهيم الثورة أو الاحتجاج أو الانتفاض...، والعوامل الذاتية والموضوعية لهذا الحراك الثوري العربي، وفاعليه من الشباب وبقية الشرائح والمؤسسات والفعاليات السياسية والاجتماعية...، ثم ما هي دروس وعبر هذا الحراك ونتائجه المركزية...؟ وما هي هواجسه ومطالبه وبدائله وآماله ورهاناته الحالية والمستقبلية...؟ ثم ما هي أهم انعكاساته وتداعياته على «**مشروع النهوض الحضاري العربي**» وعلى مجمل آفاق ومسارات التنمية والتحديث والإصلاح الديمقراطي في مجتمعاتنا العربية...؟

إن هذه القضايا الإشكالية المعقدة المتعددة الامتدادات والجوانب والأبعاد...، والمستلزمة لاعتماد منظورات تخصصية ومقاربية متنوعة ومتكاملة في آن، هي وغيرها كثير، من أهم ما يشغلنا الآن، ومما

سنحاول تجريب مساءلته والتفكير النقدي فيه في مباحث لاحقة على هذه المساهمة التمهيدية التي لم نكن نريد منها أن تشكل سوى «**نداء أو دعوة**» للسوسيولوجيين تحديدا، ولكل الباحثين في العلوم الاجتماعية عموما. وذلك من أجل الانخراط الإيجابي الفاعل والمسؤول في معترك «**ثورات الربيع العربي**» المتأججة الآن، بحثا عن الدلالة والمعنى، ورفدا لتنضيج التفكير النقدي والمساءلة والفهم والاستشراف... وتأكيدا لقيمة ومكانة المعرفة العلمية وضرورتها وإمكانات نجاعتها التاريخية في هذا الشرط العربي الراهن والاستثنائي بامتياز، وتثمينا لالتزامها بقضايا الوطن والأمة، بل وبكل الهموم والتطلعات والقيم الإنسانية النبيلة بشكل أوسع وأشمل: **قيم الحق والخير والجمال...!** وهل تسعى الجماهير العربية الثائرة من المحيط إلى الخليج سوى إلى تحقيق هذه المطامح والقيم الأصلية؟ ألا تصدع حناجرها وهتافاتها وشعاراتها في حشودها الهادرة إلا بمطالبها المشروعة في الحرية ورفض الاستبداد والفساد والاستبعاد... وإلا بأحلامها بفجر العدالة والمساواة ونيل الحقوق وصون كرامة الإنسان المهدورة في مجتمعاتنا...؟ بلى، ذلك ما نعتقده، وما نرى أنه يفترض في العلوم الاجتماعية أن تنهض، في حدود مجالاتها ومهامها المعرفية والتاريخية، ببعض مسؤوليات مساندته ودعمه خدمة لأهداف ورهانات الحاضر والمستقبل، ومساهمة في تأهيل مجتمعاتنا لبلوغ الجدارة المطلوبة وكسب استحقاقات لحظتها الحضارية الراهنة!

هوامش وإحالات بيبليوغرافية (I)

(1) يصعب حصر ما كتب حتى الآن من دراسات ومقالات وتعاليق... عن هذا «الربيع الثوري العربي»، وسنذكر بعض ذلك في مواضعه المناسبة من هذه المساهمة، غير أننا نشير من بين هذه الأعمال للاستئناس فقط إلى ما يلي:

- سماح إدريس (إعداد): تونس، مصر... الأمة العربية تدق باب الحرية، مجلة «الآداب» (ملف خاص)، بيروت، السنة 59، العدد يناير - فبراير - مارس 2011، ص ص (38-112).
- مجموعة كتاب: ثورة الشباب في مصر (قضية العدد)، مجلة «الدوحة»، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، قطر، العدد 42، أبريل 2011، ص ص (70-106).
- مجموعة كتاب: الاحتجاجات ومطالب الإصلاح السياسي في المغرب من المعارضة التقليدية إلى شباب 20 فبراير (ملف العدد)، مجلة «رمانات»، مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية، الدار البيضاء، العدد 19، صيف 2011، ص ص (2-32)، وص ص (39-45).

(2) د. جميل طاهر/ذ. صالح العصفور (تحرير): مستقبل التخطيط في الأقطار العربية، منشورات المعهد العربي للتخطيط، الكويت، بحوث ومناقشات ندوة عقدت في تونس (20-22 أبريل 1993).

- Cf. A. Waterston: La Planification du développement, Ed. Tendances actuelles, Paris, 1974.

(3) مجموعة باحثين: تساؤلات حول الثورة: 1968-1998، (ملف العدد)، ترجمة محمد سيف، مجلة «الثقافة العالمية»، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 88، مايو- يونيو 1998، ص ص (40-93) (الاقتباس من كلمة رئيس التحرير، ص ص 4-6).

(4) انظر، كنماذج من أعمال بعض هؤلاء:

- هربرت ماركوز: نحو ثورة جديدة، ترجمة عبد اللطيف شرارة، دار العودة بيروت، 1971.
- ألان تورين: نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، 38، الطبعة الأولى، 1997، ص ص (93-125).

- Cf. Pitirim Sorokin: Sociology of révolution, the Free Press, New york, 1983.

- Cf. H. Marcuse: Raison et Révolution (…), Ed. Minuit, Paris, 1968.
- Cf. G. Lukacs: Histoire et Conscience de classe, Ed. Minuit, Paris, 1960.
- Cf. T. Parsons: Sociétés: Essai sur leur évolution comparée, Ed. Paris, 1973.

(5) عد، حول الثورة المعرفية والمعلوماتية الجديدة، إلى:

- فرانك كيلش: ثورة الإنفوميديا: الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك؟ سلسلة «**عالم المعرفة**»، ترجمة حسام الدين زكرياء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 253، يناير 2000، ص ص (465-482).
- ميتشيو كاكو: رؤى مستقبلية: كيف سيغير العلم حياتنا في القرن الواحد والعشرين، سلسلة «**عالم المعرفة**»، (...)، الكويت، العدد 270، يونيو 2001.

(6) حول نقد الحرفية في علم الاجتماع بشكل عام، انظر:

- بيير بورديو: أسئلة علم الاجتماع: حول الثقافة والسلطة والعنف الرمزي، ترجمة: إبراهيم فتحي، دار العالم الثالث، القاهرة، الطبعة الأولى 1995، ص ص (13-110).

(7) مجموعة باحثين: أي مستقبل لكليات الآداب والعلوم الإنسانية؟ (أعمال ندوة)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط - أكدال، سلسلة «**ندوات ومناظرات**» رقم 152، الطبعة الأولى، 2008.

- Cf. collectif: quel avenir pour les facultés des lettres et des sciences humaines? Publications de la faculté des Lettres et des sciences humaines, Rabat-Agdal, Série «Colloques et séminaires» N° 152, 1ère Ed. 2008.

(8) عن أوضاع علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية والإنسانية في الوطن العربي والعالم، ارجع، على سبيل ذكر بعض المراجع، إلى:

- مجموعة مؤلفين: العلوم الإنسانية والاجتماعية: طروحات ومقاربات، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1998.
- مجموعة باحثين: راهن العلوم الإنسانية: أي نموذج تربوي؟ (عدد خاص)، مجلة «**عالم التربية**»، الجديدة، المغرب، العدد 2005/16.

- Cf. R. Boudon: La crise de la sociologie, Ed. Droz, Paris-Genève, 1971.

(9) انظر بشأن هذه السوسيولوجيا النقدية:

- Cf. p. Bourdieu et Loic J.D. Wacquant: Réponses: Pour une anthropologie réflexive, Ed. Seuil, Paris, 1992.

(10) إضافة إلى المراجع المذكورة في الهوامش (9/8/7) الآنفة الذكر، عُد أيضا إلى:

- مجموعة باحثين: السوسيولوجيا المغربية المعاصرة: حصيلة وتقييم، (أعمال ندوة)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة «**ندوات ومناظرات**» رقم 11، الطبعة الأولى، 1988.
- مجموعة باحثين: الجامعة والشراكة: أي دور للعلوم الإنسانية والاجتماعية؟ (أعمال ندوة)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية (المغرب)، سلسلة «**الندوات**» رقم 8، الطبعة الأولى، 1999.

(11) نُذكر بأن هذا المد الثوري العربي المحتدم الآن قد تمت مواكبته، من طرف العديد من الإعلاميين والكتاب والفاعلين السياسيين وغيرهم، بزخم هائل من الكتابات مجملها في شكل مقالات أو خواطر أو مذكرات أو متابعات... إلخ. غير أننا لاحظنا أن حظ العلوم الاجتماعية من هذه الكتابات كان وما يزال حتى الآن متواضعا ورما كان ذلك قصديا بغرض الإصغاء المتأني لما يحصُل، والتريث في معالجة عوامله ومضامينه وآفاق تطوره بلا استباق متسرع لمسارات الأحداث. ولذا فقد آثرنا أن تأتي مساهمتنا هذه مركزة على رؤية منهجية مفتوحة لمساءلة هذا الواقع الجديد وفهمه، أكثر منها محاولة لتقديم قناعات أو أجوبة مؤكدة. على أمل أن نتمكن من تعميق ومراجعة ذلك فيما بعد. (نتحدث عن دراستنا كلها وليس عن هذا «**البيان**» فقط).

(12) ارجع، بشأن بعض قواعد وأعراف وأصول البحث التي ينبغي أن يلزم بها أعضاء «**الجماعة العلمية**» في السوسيولوجيا بالذات، إلى:

- بيير بورديو وآخرون: حرفة عالم الاجتماع، ترجمة د. نظير جاهل، دار الحقيقة، بيروت، الطبعة الأولى، 1993، ص ص (11-41).
- Cf. Saddik Benkada: «la société savante» (...), revue «INSANIYAT», Centre de Recherche en Anthropologie Sociale et Culturelle, Oran, Agérie, N°8, mai-août, (vol. III-2), 1992, pp. (119-128).
- Cf. G. Lemaine et B. Matalon: La lutte pour la vie dans la cité scientifique, Revue Française de Sociologie, x,21, 1969, pp. (139-165).

(13)دانيال برتو: المنهجية في العلوم الاجتماعية، في: مجلة «**الفكر العربي**» (ملف خاص): «**الكتابة الاجتماعية ومناهجها المعاصرة**»، معهد الإنماء العربي، طرابلس - ليبيا/بيروت، السنة الأولى، العدد السادس، 15 نوفمبر - 15 ديسمبر 1978، ص ص (8-22).

- Cf. C.W. Mills: L'imagination sociologique, Ed. Maspero, Paris, 1971.

(14)رايت ميلز: التجريبية التجريدية، ترجمة د. عدنان الأمين، مجلة الفكر العربي، نفس المرجع المذكور سابقا، ص ص (81-98).

- بيير بورديو وج. د. فاكونت: أسئلة علم الاجتماع: في علم الاجتماع الانعكاسي، ترجمة عبد الجليل الكور، إشراف ومراجعة محمد بودودو، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1997، ص ص (165-199).

- Cf. A. Gouldmer: For Sociology: Renwal and Critic in sociology today, Penguin Books, 1975.
- Cf. p. Feyeraband: Contre la méthode (...), Ed. Seuil, Paris 1979.